

ملاحظة : جميع الحقوق محفوظة للأستاذ المادة لا يجوز طباعة هذه المحاضرات

جامعة ديالى/ كلية التربية الاساسية /قسم التاريخ

اسم المادة : تاريخ اوروبا في القرن العشرين

المرحلة الثالثة

استاذ المادة : م. احمد محمد جاسم

عنوان المحاضرة الخامسة:التطورات السياسية في فرنسا للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

كانت فرنسا في الحرب العالمية الأولى ضمن الدول المنتصرة ، ولكنها كانت أكثر الدول تضرراً عمرانياً وبشرياً ، بلغ عدد القتلى مليون شخص وتم تدمير ملايين الكيلومترات المربعة من الطرق المعبدة ودمر ٢٣ ألف مصنع ومعمل وكلفت الحرب ميزانية الدولة ٩٠ مليار فرنك (العملة الفرنسية) فكان من الطبيعي إن تتحول فرنسا من دولة دائنة إلى دولة مدينة تقسم الأحزاب الفرنسية إلى ثلاث أقسام رئيسية هي :

١- اليمين

٢- الوسط

٣- اليسار

وكانت أحزاب اليسار عادةً ما تدخل في جهة واحدة مع الاشتراكيين الديمقراطيين وكان الجمهوري الراديكالي الاشتراكي المعروف بالحزب الراديكالي من ابرز الأحزاب في تلك المرحلة وكان قد تأسس في مطلع القرن العشرين ورفع شعارات مثل :

١- فرض الضريبة التصاعدية على الدخل .

٢- منح الفلاحين القروض بفوائد قليلة .

٣- تأميم المؤسسات التي تخدم المجتمع من وسائل النقل وسكك الحديد .

وبعد الحرب العالمية الأولى بدأ الحزب الاشتراكي يأخذ موقع متقدم في الحياة السياسية الفرنسية ، تميزت السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى في فرنسا، بالإضرابات العمالية حيث طالبوا بتحسين ظروف عملهم ورفع أجورهم.

برز أثناء الحرب العالمية الأولى وفي عام ١٩١٧ تحديداً الطبيب والصحفي المعروف جورج كليمنصو في الحياة السياسية وكان يمثل الجناح اليميني المتطرف وكان من اشد المتحمسين

لاستمرار الحرب مع ألمانيا حتى تدميرها نهائياً وقد فاز انتخابات عام ١٩١٧ وفي عام ١٩١٩ مرة أخرى ولكنه لم يكن بوسعه وضع نهاية لاستيلاء الأوساط الشعبية الفرنسية من الأوضاع الداخلية التي انفجرت بعد الحرب العالمية الأولى ففي عام ١٩١٩ مثلاً شهدت فرنسا أكثر من مائتي إضراب عمالي بلغ عدد المشتركين فيه حوالي مليون ومائتين ألف عامل وكان المضربون يطالبون بـ :

١- تخفيض ساعات العمل اليومية إلى ثمان ساعات .

٢- تحسين ظروف عملهم .

٣- توسيع الضمان الاجتماعي وقد استجابت حكومة كليمنصو لبعض هذه المطالب حيث أصدرت الحكومة الفرنسية قانون في نيسان ١٩١٩ حددت بموجبه ساعات العمل اليومية بثمان ساعات في جميع المصانع والمعامل الفرنسية .

جرت في تشرين الثاني ١٩١٩ أول انتخابات برلمانية في فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى تحالفت فيها الأحزاب اليمينية في جبهة واحدة أطلق عليها اسم الكتلة الوطنية ودخلها الحزب الراديكالي الذي يرفع شعارات الخطر الأحمر وكذلك الألمان سوف يدفعون الثمن وقد فازت الكتلة الوطنية في الانتخابات العامة وقد أطلق على هذا البرلمان ((برلمان القرش)) لان ١٤٠ عضواً من أعضاء هذا البرلمان كانوا من أغنى أغنياء فرنسا .

جرت الانتخابات لاختيار لبول دو شنيل لرئاسة الجمهورية وقد رشح كليمنصو نفسه لهذه الانتخابات ولكنه أصيب بهزيمة ساحقة أمام لاسكندر مليران لذلك قدم كليمنصو استقالته من جميع مناصبه واعتزل الحياة السياسية حتى وفاته ١٩٢٩ .

فرنسا في العشرينات

ضلت الكتلة الوطنية تحكم فرنسا بزعامة كبار السياسيين من أشهرهم بوانكارية الذي أصبح رئيساً للوزراء ١٩٢٢-١٩٢٤ وقد حاول حل مشاكل البلاد الخارجية معتمداً على الوضع الداخلي فحجة تلكؤ ألمانيا بدفع التعويضات الحربية المقررة عليها في مؤتمر باريس قامت القوات الفرنسية بالتعاون مع القوات البلجيكية باحتلال منطقة الروهر الألمانية في مطلع عام ١٩٢٣ ولكن تلك المغامرة انتهت بالفشل بسبب مقاومة الألمان مما ولد استياءً كبيراً بين أبناء الشعب الفرنسي والرأي العام العالمي وقد تسبب هذا الفشل في صعوبات مالية كبيرة جداً لفرنسا ولاسيما إن بريطانيا والولايات المتحدة داننا التصرف الفرنسي .

عانت الكتلة الوطنية من مشكلة جديدة عندما ابتعدت عن الأوساط البرجوازية الصغيرة وألغت كتلة جديدة أطلق عليها اسم كتلة اليسار وحققت الكتلة الجديدة الانتصار في انتخابات أيار ١٩٢٤ فقدم بوانكارية استقالته وألف إدوارد إيريو الحكومة الجديدة .

عملت حكومة اليسار (حكومة ايريو) بعض الأعمال المهمة على الصعيد الداخلي مثل :

- ١ . العفو العام عن السجناء السياسيين .
- ٢ . إعادة المفصولين بسبب الإضرابات إلى أعمالهم .
- ٣ . خصصت مليون فرنك فرنسي لمشاريع بناء دور السكن .
- ٤ . التعليم المجاني .
- ٥ . أوعزت إلى قواتها بالانسحاب من الروهر .

أما على الصعيد الخارجي : اعترفت بالاتحاد السوفيتي ولكنها جابهت بكل قسوة حركات التحرر في مستعمراتها فقد ضربت بعنف الثورة السورية ١٩٢٥ والمغربية مما أدى إلى استياء بالأوساط الشعبية والأوساط الديمقراطية فقامت بتنظيم مظاهرات اصطدمت خلالها بقوات الشرطة وواجهت الحكومة الفرنسية مشكلة رفض المصارف الفرنسية تزويدها بالأموال الضريبية مما زاد من حدة الأزمة قيام المودعون بسحب أموالهم من المصارف ونقل الرأسماليين أموالهم خارج البلاد فمثلاً في عام ١٩٢٦ نقل ١٧ مليون فرنك من المصارف الفرنسية إلى المصارف في سويسرا وهكذا عانت البلاد من أزمة مالية خطيرة جداً فاستغلت حكومة ايريو الأزمة ، وتم إجراء الانتخابات الجديدة في تموز من العام نفسه تمخضت عن عودة بوانكارية إلى الحكم مجدداً تمكنت حكومة بوانكارية من وضع نهاية لازمة المالية وذلك بفضل تسوية أعباء الرأسمالية معها .

وقد حققت حكومة بوانكارية بعض المطالب بينها :

١- رفع الضرائب الغير مباشرة على الشعب وزودت الضرائب الجديدة بـ ١٢ مليار فرنك إلى الخزنة الفرنسية .

٢- زادت الحكومة من رسوم البريد وأسعار النقل في المواصلات والطرق المائية وقد استثمرت الحكومة الفرنسية هذه الأموال في إعادة ما دمرته الحرب واستعملت الثروات الجديدة في إيجاد صناعات جديدة وأسواق مختلفة للبضاعة الفرنسية رافق ذلك استلامها لقسم من التعويضات الحربية التي فرضت على ألمانيا وأنفقتها على الخدمات العامة من جهة أخرى أدى بناء التحصينات الدفاعية بين الحدود الفرنسية والألمانية لاسيما خط ماجينو دور كبير في انتعاش الاقتصاد الفرنسي فان تشيد هذا الخط الذي بلغ طوله ٣٨٠ كم واستغرق بناءه خمس سنوات قد ساعد على استيعاب عدد كبير من العمال العاطلين عن العمل ولكن البلاد عانت مجدداً من ضائقة مالية بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية

فرنسا في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية

تأخرت بداية ظهور الأزمة الاقتصادية في فرنسا حتى عام ١٩٣٠ ولكنها استمرت تعاني من أثارها حتى عام ١٩٣٦ وقد ظهرت أثار الأزمة على الصناعات الاستهلاكية أكثر من غيرها لاسيما صناعة الأقمشة وارتفع عدد العاطلين عن العمل في سنوات الأزمة بصورة ملموسة فضلاً عن البطالة المقنعة التي عانت منها القطاعات الزراعية .

تركت الأزمة الاقتصادية أثارها العميقة في الحياة السياسية في داخل فرنسا الأمر الذي انعكس على انتعاش الحركة الاضرابية والمسيرات العمالية التي تعرضت لنيران الشرطة في العديد من المدن والمناطق من جهة أخرى فقد هيأت هذه الظروف لظهور كتلة اليسار مجدداً والتي رفعت شعارات تطالب بتثبيت دعائم الديمقراطية في البلاد ورفع المساعدات الممنوحة للعمال العاطلين عن العمل وتطوير العلاقات التجارية مع الاتحاد السوفيتي .

في انتخابات ١٩٣٢ فازت كتلة اليسار وانتقل الحكم إليها للمرة الثانية ولكن جميع الحكومات التي شكلتها كانت ضعيفة وغير ثابتة ولم تحقق للجماهير أدنى الشعارات التي رفعتها لذلك لم يدم حكم اليسار طويلاً إذ بقت على سدة الحكم حتى كانون الثاني ١٩٣٤ .

ظهر عامل جديد في سنوات الأزمة ترك أثار كبيرة على الحياة السياسية داخل فرنسا يتلخص (سيطرة النازية بزعامه هتلر على الحكم في ألمانيا والفاشية بزعامه موسوليني) وقد ظهرت في فرنسا تنظيمات نازية وفاشية تمتعت بتأييد كبار الرأسمالية وزعماء اليمين في البلاد وقد خططت هذه المنظمات لإقامة دكتاتورية فاشية وإلغاء الحياة البرلمانية والديمقراطية في البلاد ومن اجل ذلك استغلت قضية الكسندر ستافسكي التي تورط فيها قرابة ١٢٠٠ مسؤول فرنسي بارز .

وستافسكي : هو مهاجر روسي ثري جداً أودع في بداية الثلاثينات مبالغ طائلة من الذهب والأحجار الكريمة في المصارف الفرنسية فضلاً عن صكوك بمبلغ حوالي ٤٠ مليون فرنك ولكن ثبت في كانون الأول ١٩٣٣ إن جانباً كبيراً من ودائع ستافسكي كان مسروقاً والقسم الأكبر منها كان مزوراً وادعت السلطات الفرنسية إن ستافسكي قد انتحر عندما حاولت الشرطة إلقاء القبض عليه الأمر الذي أدى إلى انفجار أزمة سياسية كبيرة استغلها الفاشيون على أوسع نطاق بحيث اضطر رئيس الوزراء شوتان إلى تقديم استقالته في كانون الثاني ١٩٣٤ ولم يكتفي الفاشيون بذلك بل عملوا على تنظيم عصيان فاشي للقضاء على حاكم اليسار في البلاد ولإنهاء حكم دومبرغ الذي خلف شوتان في الحكم وقد توجهت كتائب الفاشية المسلحة إلى قصر بوربون وهي ترفع شعار الموت للسراق وحاول الفاشيون الاستيلاء على أهم الدوائر الحكومية وكادوا إن يسيطرون على باريس ولكن الجماهير الفرنسية رفضت ذلك ونزل حوالي ٥٠ ألف عامل إلى الشارع وأعلنوا الإضراب العام ضد الفاشية وتزايد عدد المضربين حتى وصل خمسة مليون عامل واستمر الإضراب لمدة ثلاث أيام ، وبهذا الأسلوب وضعت الجماهير الفرنسية حداً للفاشييين الفرنسيين ،

وواجهت حكومة دومبرغ مشكلة أخرى تمثلت باغتيال الملك اليوغسلافي الكسندر ووزير خارجية فرنسا لويس المعروف بميوله المعادة لألمانيا النازية والذي كان في ميناء مارسيليا يستقبل ضيف بلاده ، أثار هذا الحادث الذي دبّره عملاء هتلر موجه من الاستياء الشعبي ولتلافي تطورات جديدة قدمت حكومة دومبرغ استقالتها في تشرين الأول ١٩٣٤ الأمر الذي مهد لاستلام حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا .

حكومة الجبهة الشعبية

تشكلت الجبهة الشعبية من اتحاد أحزاب ثلاثة هي :

١- الاشتراكي ٢- الشيوعي ٣- الليبرالي

مع سبعة منظمات ديمقراطية ونشرت الجبهة الشعبية برنامجها في كانون الثاني ١٩٣٦ ، وقد تركز على النقاط التالية :

١- العفو السياسي العام وإلغاء القوانين التي قيدت حرية الصحافة .

٢- منع المنظمات الفاشية من مزاوله نشاطها .

٣- النضال ضد خطر نشوب حرب عالمية جديدة .

٤- تحسين ظروف العمال وتقليص ساعات العمل إلى ٤٠ ساعة أسبوعية .

٥- إعادة النظر في نظام الضرائب .

استطاعت الجبهة الشعبية ومن خلال برنامجها استقطاب تأييد الجماهير الفرنسية مما أثر بالتالي على نتائج الانتخابات التي جرت في أيار ١٩٣٦ إذ صوت حوالي خمسة ملايين مواطن فرنسي لصالح الجبهة واحتلت الجبهة الشعبية ٣٨١ مقعد من مقاعد البرلمان وشكل ليون بلوم الحكومة والذي قام بتنفيذ الكثير من الشعارات التي رفعتها حكومة الجبهة من بينها تخفيض ساعات العمل وتخفيض الضرائب .

١- منع المنظمات والجمعيات الفاشية من مزاوله نشاطاتها وسحب أسلحتها .

٢- أسس هيئة حكومية خاصة بشراء المنتجات الزراعية بأسعار ثابتة .

٣- إلغاء الضرائب المفروضة على رواتب المتقاعدين وضحايا الحرب وأمنت حكومة بلوم بعض الصناعات الحربية .

لم ترضي هذه التوجهات بعض الاحتكاريين الفرنسيين ودفَعوا ببعض أعضاء البرلمان بالتصويت ضد مشروع الحكومة الجديد القاضي بتخفيض سعر صرف الفرنك فما كان من حكومة

ليون بلوم بعد سقوط مشروعها إلا تقديم استقالته وشكل الراديكالي شوتان حكومة الجديدة وقد تراجعت حكومة شوتان أمام الكثير من الإصلاحات التي شرعتها حكومة الجبهة الشعبية من بينها : أولاً/ رفع ساعات العمل وثانياً/إعادة إجازة المنظمات الفاشية .

لقد قامت هذه المنظمات الفاشية بتنظيم مظاهرات ومسيرات مسلحة استهدفت قلب نظام الحكم ولكن الأجهزة الحكومية تمكنت من إلقاء القبض على مدبري المؤامرة واضطرت شوتان إلى تقديم استقالته وإعادة ليون بلوم إلى الحكم ، وبقي في الحكم حتى قيام الحرب العالمية الثانية .

سياسة فرنسا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

حاولت الحكومة الفرنسية مهادنة هتلر وسكنت عن قرارها القاضي باحتلال جيكوسلوفاكيا وكانت جيكوسلوفاكيا هي اقرب حليفات فرنسا ودخلت الحكومة الفرنسية في معاهدة (الأمن الجماعي) إلى جانب بريطانيا والاتحاد السوفيتي التي وقعت عام ١٩٣٩ ، ووقعت فرنسا مع بريطانيا معاهدة ضمان لبولندا يوم ٦ نيسان ١٩٣٩ على أمل إن يتردد هتلر قبل إن يقدم على اجتياح الأراضي البولندية ، ولكن هتلر أعطى أوامر لقواته ببدء اجتياح بولندا يوم ١ أيلول ١٩٣٩ ووجهت له فرنسا وبريطانيا إنذارا بسحب قواته من الأراضي التي احتلها في بولندا ، ورفض هتلر ، فأعلنت فرنسا الحرب على ألمانيا في ٣ أيلول ١٩٣٩ ، لتبدأ الحرب العالمية الثانية .

المصادر

(١) قحطان حميد كاظم و احمد محمد جاسم، تاريخ اوروبا في القرن العشرين من الحرب العالمية الاولى الى التدخل التركي في قبرص ،ديالى ،٢٠١٥.

(٢) عمر عبد العزيز عمر و محمد علي القوزي ، دراسات في تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥_١٩٥٠، دار النهضة ، بيروت ،١٩٩٨.

(٣) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين ،ج١، د.ت.

(٤) بيير رونوفن ،تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠_١٩٤٨، ترجمة نور الدين حاطوم، دمشق ،١٩٥٩.

(٥) عبد العزيز نوار ، التاريخ المعاصر ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٨٢.

(٦) محمد المعيني ، تاريخ اسيا الحديث،عمان،٢٠٠١.

(٧) عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نغني ،التاريخ المعاصر اوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية ،بيروت ،٢٠٠٩.

(٨)جلال يحيى ، العالم المعاصر، دار الكتاب الجامعة ،الإسكندرية ،١٩٧٦.